المقاومة «الحكومية» للتطبيع

شكّل الرفض الكامن لكل ما هو صهيوني خلفية ضاغطة على مجمل السلوك السياسي للنظام المصري تجاه عمليات التطبيع، فقلل من الجموح الذي اتسم به عهد انور السادات؛ بل دفع ببعض المسؤولين الى عدم الانخراط في اشكال هذا التطبيع. ومثال ذلك ما كتبه د. اسامة الباز في صحيفة «السياسة»، الكويتية (١٠/١/١٩٨٨). فقد أكد ان معاهدة الدفاع العربي المشترك لا تتقدمها اي معاهدات لاحقة، وان اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية حاولتا، في أثناء مفاوضات السلام، اقناع مصر، في أول مشروع للمعاهدة، بأن تتضمن نصاً خاصاً بأن تعلو المعاهدة أية تعهدات سابقة للطرفين، ورفضت مصر هذا النص، كما هو ثابت في الوثائق الاميركية. وأوضح د. الباز ان اسرائيل حاولت ايفاد احد وزرائها الى القاهرة لاطلاع مصر على موقف اسرائيل من الاحداث الاخيرة (يقصد احداث الانتفاضة الفلسطينية)، فرفضت مصر، وقدمت احتجاجاً رسمياً الى حكومة اسرائيل على هذه الممارسات. وحذّر الباز اسرائيل من ان احتلالها للاراضي سوف يؤدي الى نتائج خطيرة. وتطرق الى جولة الرئيس مبارك على دول الخليج، مؤكداً انها تعبير عن روابط المحبة بين مصر واشقائها العرب.

وعلى الجانب الاقتصادي، نلحظ التقلص في العلاقات في مجال التبادل التجاري. فقد اشارت الارقام عن الربع الاول من العام ١٩٨٧ الى ان قيمة الصادرات المصرية الى اسرائيل، فيما عدا النفط، بلغت ٦٠٠ الف دولار، بالمقارنة بـ ٥٠٠ الف للفترة عينها من العام ١٩٨٦. وانخفضت الصادرات الاسرائيلية الى مصر الى ٨٠٠ الف دولار، بينما كانت ١,٩ مليون دولار في الفترة عينها من العام ١٩٨٦[٢٩].

ومن الامثلة الرافضة للتطبيع، أيضاً، رفض السلطات المصرية التعاون مع اسرائيل لضبط الفلسطينيين الهاربين من سجون غزة أوائل العام ١٩٨٨، وذلك حين رفضت سلطات الامن المصرية طلباً تقدمت به الحكومة الاسرائيلية لمساعدتها في البحث عن بعض الفلسطينيين الهاربين من سجن نفحة الصحراوي في صحراء النقب، قرب ايلات.

---

(١) د. جمال حمدان، **شخصية مصر؛ دراسة في عبقرية المكان**، الجزء الاول، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٠، ص ١٩ ـ ٢٤.

(٢) كنموذج لهذه الابحاث والدراسات، انظر عادل حسين، **التطبيع المخطط الصهيوني للهيمنة الاقتصادية**، القاهرة وبيروت: مكتبة مدبولي ودار ازال، الطبعة الثانية، ١٩٨٥؛ ومحسن عوض، **مصر واسرائيل؛ خمس سنوات من التطبيع**، القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٤؛ وحازم هاشم، **المؤامرة الاسرائيلية على العقل المصري؛ اسرار ووثائق**، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٦؛ ورفعت سيّد احمد، **اختراق العقل المصري؛ دراسة ووثائق**، القاهرة؛ التوني للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.

(٣) نبيل عبدالغفار، **السياسة الاميركية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي**، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص ٥٣ ـ ٥٧.

(٤) **المصدر نفسه**، ص ٥٤ ـ ٥٩.

(٥) انظر قائمة تفصيلية بهذه المؤتمرات في سيّد أحمد، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٢ ـ ٧٧.

(٦) تفصيل ذلك في رفعت سيد أحمد؛ «التجسس الاسرائيلي على العقل العربي؛ دراسة في التجربة المصرية»، شؤون فلسطينية، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول / تشرين الاول (سبتمبر/ اكتوبر ١٩٨٧)، ص ٧١ ـ ٧٢.